"الرَّدُّ الْعِلْمِيُّ الْمُخْتَصَرُ"

رُدُوْدٌ عِلْمِيَّةٌ مُخْتَصَرَةٌ ، أَتَنَاوَلُ فِيْهَا -أُسْبُوْعِيًّا- كِتَابًا ، أَوْ مَقَالًا ، أَوْ مُحْتَوًى مِنْ مُحْتَوَيَاتِ شَبَكَاتِ التَّوَاصُلِ ؛ مِمَّا يُنْتِجُهُ الْمُخَالِفُوْنَ ؛ سَوَاءً كَانُوْا مُبْتَدِعَةً مُحْدِثِيْنَ ، أَوْ لِيبْرَالِيِّيْنَ ضَالِّيْنَ ، أَوْ مَنْ جَانَبَهُ الصَّوَابُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ الْمُوَحِّدِيْنَ .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ، وَالصَّلَاةُ ، وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَالْمُرْسَلِيْنَ ، وَعَلَى آلِهِ ، وَصَحَابَتِهِ ، وَالتَّابِعِيْنَ ... أَمَّا بَعْدُ :

الرَّدُّ الْأَوَّلُ :

عَلَى كِتَابٍ : "رِسَالَةٌ فِيْ شَرْحِ كَلِمَتَيْ الشَّهَادَةِ" ؛

لِمُؤَلِّفِهِ : مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُمَيْرِ الْأَحْسَائِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت : ١٢٩٩هـ) .

اِعْتَنَى بِالرِّسَالَةِ : فَيْصَلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْخَطِيْبُ .

طُبِعَتْ عَامَ : ١٤٣٦هـ ، فِيْ : دَارِ الضِّيَاءِ ، لِلنَّشْرِ ، وَالتَّوْزِيْعِ ، فِيْ دَوْلَةِ الْكُوْيْتِ .

-(١)-

وَبَعْدَ اِطِّلَاعِي عَلَى هَذِهِ الرِّسَالَةِ خَرَجْتُ مِنْهَا بِمُلَاحَظَاتٍ عَدِيْدَةٍ ، مِنْ أَهَمِّهَا مَا يَلِي :

١) يُفَسِّرُ الْمُؤَلِّفُ كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ : "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ" بِتَفْسِيْرِ الْأَشَاعِرَةِ ، حَيْثُ يَقُوْلُ : "اللهُ تَعَالَى وَاحِدٌ ؛ لَا شَرِيْكَ لَهُ ، فَرْدٌ ؛ لَا مِثْلَ لَهُ ، صَمَدٌ ؛ لَا ضِدَّ لَهُ ، مُتَفَرِّدٌ ؛ لَا نِدَّ لَهُ"[(١)] ، وَهُوَ تَفْسِيْرٌ مِنْهُ لِكَلِمَةِ التَّوْحِيْدِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ" بِتَوْحِيْدِ الرُّبُوْبِيَّةِ -بِالْمَعْنَى الَّذِيْ يَعْرِفُوْنَهُ بِهِ- أَمَّا تَفْسِيْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ ؛ مِنَ السَّلَفِ ، وَأَتْبَاعِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ يُفَسِّرُوْنَهَا بِمَا فَسَرَّهُ الْقُرْآنُ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}[لقمان:٣٠] ، وَالْمَعْنَى الصَّحِيْحُ لِكَلِمَةِ التَّوْحِيْدِ : "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ" : "لَا مَعْبُوْدَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ"[(٢)] .

وَلَمَّا لَمْ يُدْخِلِ الْأَشَاعِرَةُ الْعِبَادَةَ فِيْ تَعْرِيْفِ التَّوْحِيْدِ وَقَعَ كَثِيْرٌ مِنْهُمْ فِيْ أَنْوَاعٍ مِنْ شِرْكِ الْأُلُوْهِيَّةِ ؛ كَدُعَاءِ غَيْرِ اللهِ تَعَالَى ؛ كَمَا نَرَاهُمْ يَدْعُوْنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْأَوْلِيَاءَ الصَّالِحِيْنَ ، وَيَسْأَلُوْنَهُمُ الشَّفَاعَةَ ، وَالْمَدَدَ ، وَهُوَ مَعْرُوْفٌ مِنْ حَالِ الصُّوْفِيَّةِ الْمُتَمَشْعِرَةِ ؛ فِيْ كَثِيْرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ .

(١) ص : (١٧) ، وانظر : قواعد العقائد للغزالي ، ص : (٥٠) .

(٢) انظر تفسير ابن جرير الطبري (٩/٤٧٩) .

٢) يَرَى الْمُؤَلِّفُ أَنَّ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُتَشَابِهِ ؛ تُثْبَتُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِيْ قَالَهُ اللهُ ، وَبِالْمَعْنَى الَّذِيْ أَرَادَهُ[١] ، وَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ الْمُفَوِّضَةِ الْأَشَاعِرَةِ ، الَّذِيْنَ يَجْعَلُوْنَ صِفَاتِ اللهِ مِنَ الْمُتَشَابِهِ ؛ يُؤْمَنُ بِهَا لَفْظًا فَقَطْ ، وَأَمَّا مَعَانِيْهَا فَإِنَّهُمْ يُفَوِّضُوْنَهَا إِلَى اللهِ ؛ أَيْ : يُفَوِّضُوْنَ كَيْفِيَّةَ صِفَاتِ اللهِ ، وَمَعَانِيْهَا ، أَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ السَّلَفِ ، وَأَتْبَاعِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنْ مَعَانِي الصِّفَاتِ مِنَ الْمُتَشَابِهِ[٢] ، بَلْ يُثْبِتُوْنَ الْمَعْنَى ، عَلَى مَا يَلِيْقُ بِاللهِ جَلَّ ، وَعَلَا ، وَيُفَوِّضُوْنَ الْكَيْفِيَّةَ ، فَيُثْبِتُوْنَ -مَثَلًا- مَعْنَى صِفَةَ الْاِسْتِوَاءِ إِثْبَاتًا حَقِيْقِيًّا ، وَمِنْ مَعَانِيْهَا : الْعُلُوُّ ، وَالْاِرْتِفَاعُ ، وَالْاِسْتِقْرَارُ ، وَالصُّعُوْدُ ، وَأَمَّا الْكَيْفِيَّةُ ؛ فَلَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ ؛ سُبْحَانَهُ ، وَتَعَالَى .

٣) يَرَى الْمُؤَلِّفُ أَنَّ اللهَ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ أَزَلِيٍّ قَدِيْمٍ[٣] ، وَهَذَا تَفْسِيْرُ الْأَشَاعِرَةِ -الْمُتَقَدِّمِيْنَ مِنْهُمْ- إِذْ يَرَوْنَ أَنَّ كَلَامَ اللهِ أَزَلِيٌّ ، وكلُّه واحِدٌ ؛ الأمْرُ ، والنَّهْيُ ، وَالْوَعْدُ ، وَالْوَعِيْدُ ؛ كلُّه كَلامٌ واحِدٌ ، وَأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مَتَى شَاءَ بِصَوْتٍ ، وَحَرْفٍ ، بلْ كَلامُه سُبْحانَه -عنْدَهم- صِفةٌ قَديمةٌ ؛ لا تَجَدُّدَ لها ، أَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ ؛ مِنَ السَّلَفِ ، وَأَتْبَاعِهِمْ ؛ فَيَعْتَقِدُوْنَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ مَتَى شَاءَ ، بِكَلَامٍ حَقِيْقِيٍّ ، بِصَوْتٍ ، وَحَرْفٍ ؛ كَمَا يَلِيْقُ بِهِ سُبْحَانَهُ ، وَأَنَّ كَلَامَهُ قَدِيْمُ النَّوْعِ ، مُتَجَدِّدُ الْآحَادِ[٤] .

-(٢)-

وَبَعْدُ : نَتَبَيَّنُ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ أَنَّ صَاحِبَهَا ، وَالْمُعْتَنِي بِهَا مَاشِيَانِ عَلَى مَنْهَجِ الْأَشَاعِرَةِ فِيْ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ الْمُعْتَنِي بِالرِّسَالَةِ فِيْ مُقَدِّمَتِهَا ، وَأَمَّا زَعْمُ هَذَا الْمُعْتَنِي أَنَّ مَنْهَجَ الْأَشَاعِرَةِ هُوَ مَنْهَجُ السَّلَفِ فَهُوَ مِنْهُ زَعْمٌ بَاطِلٌ ، تَرُدُّهُ الْأَدِلَّةُ الصَّحِيْحَةُ ، وَكَلَامُ السَّلَفِ[٥] .

اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى دِيْنِكَ ، وَاهْدِ مَنْ ضَلَّ مِنْ عِبَادِكَ ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ ، وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّكَ .

---

(١) ص : (١٨) ، وانظر : "قواعد العقائد" ؛ للغزالي ، ص : (٥٢) .

(٢) انظر : "تأويل مشكل القرآن" ؛ لابن قتيبة ، ص : (٦٦-٦٧) ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ، ولا من الأئمة ؛ لا أحمد بن حنبل ، ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه"[مجموع الفتاوى (١٣/٢٩٥)] .

(٣) ص : (٢٤) ، وانظر : "قواعد العقائد" ؛ للغزالي ، ص : (٥٨) ، وله أيضًا : "الاقتصاد في الاعتقاد" ، ص : (٦٨) .

(٤) انظر : "رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف ، والصوت" ، ص : (١٥١-١٦٧) ، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : "وكلامه جلَّ ، وعلا جنسه قديم ، لم يزل مُتكلِّمًا سبحانه ، وتعالى ، ولكنه حادث الأنواع ؛ فكلامه مع محمدٍ صلى الله عليه وسلم غير كلامه مع موسى ، بعد موسى ، وهكذا كلامه يوم القيامة للناس ، وكلامه لأهل الجنة : يا أهلها ، هل رضيتُم ؟ كلامٌ جديدٌ ، بعدما دخلوا الجنة ، وليس بقديمٍ ، فصفات الله جلَّ ، وعلا قديمة النوع ، حادثة الآحاد"[فتاوى الدروس (الموقع الرسمي)] .

(٥) والمعتني بالرسالة له اعتقاد سيء في القرآن ، يتضح ذلك من النقل الذي نقله عن المرتضى الزبيدي -مقراً به- ص : (٢٤) ، ومن أراد التوسع في هذا الباب فلينظر في ردي الموسع على داعية الأشاعرة "العرفج" ، على الرابط التالي -وما يتبعه- : [https://aalnajim.com/1723-2/1444/02/21/] .